QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

عمان في أدب الرحلة
OMAN IN TRAVEL LITERATURE

د. محمود أحمد
متخصص رئيسي في مادة اللغة العربية، أوكاره

Abstract:
Oman in Arabic travel literature stands out as a distinctive stop that many Arab and Muslim travelers have documented. It has always enjoyed a strategic geographical location along maritime and overland trade routes, making it a significant destination for travelers, geographers, and historians.
In Arabic travel literature, Oman represents a unique image of geographical, cultural, and religious diversity. Arab travelers have long admired its advancements in irrigation, agriculture, and trade, as well as its steadfast preservation of identity while remaining open to the outside world.
This study presents a perspective suggesting that travel has helped humans discover their homeland—their planetary Earth—while also making them aware of their widespread presence across its regions. It highlights how humans have followed different paths, developed diverse languages, and embraced varied ways of life.
Among these travelers were scholars and religious figures, as well as wanderers driven by a passion for exploration. Others were drawn by adventure, with risk-taking propelling them to uncover the unknown aspects of lands and peoples.

Keywords: Travel, Literature, Geographical location, Historian

الخلاصة:
عمان في أدب الرحلة العربي تعد من المحطات المميزة التي توقف عندها العديد من الرحالة العرب والمسلمين، حيث كانت ولا تزال تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي على طرق التجارة البحرية والبرية، مما جعلها وجهة مهمة للرحالة والجغرافيين والمؤرخين.
عمان في أدب الرحلة العربي تمثل صورة فريدة من التعدد الجغرافي والثقافي والديني، وقد أثارت إعجاب الرحالة العرب بتقدمها في مجالات الري والزراعة والتجارة، وتمسكها بهويتها رغم الانفتاح على العالم الخارجي.
نقدم في هذا المبحث وجهة نظر مفادها أن الرحلة قد ساعدت على اكتشاف موطن الإنسان، أي كوكبه الأرضي، كما أدت بهذا الإنسان أن يدرك مدى انتشاره في بقاعها، وأن البشر قد سلكوا مناحي مختلفة، وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق حياتهم.
لقد كان بين الرحالة رجال علم ودين، وكان بينهم أيضا طوافون من هواة السفر والترحال، وآخرون استوتهم المغامرة، ودفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس.
وقد يرى البعض أن من بين ذكرت أسماؤهم من الرحالة الأوربيين مالا تستحق رحلاتهم الذكر، بل يجب أن تطمس أعمالهم ويبطل التنويه بها في الأدبيات العربية الإسلامية ''لأن كشوفهم الجغرافية لم تكن سوى فتوح استعمارية وأن أعمالهم كانت بعيدة كل البعد عن روح الكشف والعلم، بل كانت نواة الاستعمار الاقتصادي والسياسي والفكري.''[1]
نحن نسعى في ذكر هذه الأسماء إلى إبراز صلة الرحلة بالكشف، بغض النظر عن الدوافع والنتائج، لأن اهتمامنا هنا ليس تقييم الرحلات قدر التأريخ لها و إبراز فاعليتها، باعتبارها تراثا إنسانيا.

أدب الرحلات:
وربما تجدر الإشارة هنا إلى أن عددا كبيرا من الرحالة الأوروبيين قد أسهموا إسهاما إيجابيا بتقديم معلومات مفيدة ومعرفة بالشعوب غير الأوروبية لم تكن متوفرة من قبل. وقد قرأنا في تقد الشيخ حمد الجاسر لترجمة كتاب "اكتشاف جزيرة العرب"، للكاتبة الفرنسية جاكلين بيرين، برازه للنتائج الإيجابية لعدد من الرحلات الأوروبية في الجزيرة العربية .يقول في هذا الصدد:

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

> ''وقد لا يحتاج القارئ إلى السير معها - في ثنايا الكتاب-لإدراك الجوانب المهمة من نتائج تلك الرحلات، كالكشف عن آثار الحضارة العربية القديمة في جنوبي الجزيرة، والوصول إلى حل رموز الأبجدية الحميرية (خط المسند) حلا أضاف معلومات جديدة عن حلقة كانت مجهولة لدى العرب أنفسهم، من تاريخ ذلك الجزء من بلادهم، فبرزت بفضل معرفة قراءة "المسند" في آثاره، من محافذ وسدود ودول تعاقبت الحكم فيه، كالدولة ''المعنية''، والسبئية''، و''القتبانية''، و''الحميرية''.[2]

وأيا كانت دوافع الرحالة، المعلنة منها والخفية، فقد اتصف أغلبية الرحالة ولو بدرجات متفاوته بدقة الملاحظة والوصف والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم.

وتلك التي بقيت في حوزتهم. ولا شك أن عاطفته نحو المدن، التي كانت بأيدي المسلمين، تختلف عن عاطفته نحو المدن التي بقيت في حوزة الصليبيين، الأولى عاطفة حب وإعجاب، أما الثاني فعاطفة بغض وكراهية.[3]

وفي وصفه للمدن، تبرز القيمة المنهجية، فتجد كما يشير بذلك حسين نصار في دراسته للرحلة نفسها. أن ابن جبير كان يعنى في وصف المدن بثلاث نواح: المرافق، والمشاهد، والأرباض، وتضم المرافق في خلدة: الأسوار، والحصون، والمساجد، والمدارس، والحمامات، والمياه والأسواق، والمارستانان، والمنازل، والشوارع، والأبواب، وتضم المشاهد المقابر، والموالد، وآثار الأنبياء والعلماء، والأولياء، والمواقع الإسلامية، والمعابد والكنائس والآثار غير الإسلامية. وتضم الأرياض الأحياء والضواحي. هذا، وإن لم يصف ابن جبير كل ميدنة وفق هذه العناصر إلا أنه تعرض لبعضها تارة وأهمل البعض تارة أخرى. ومن وجهة النظر الإثنوجرافية فإنها في مجملها تشكل إطارا دقيقا لوصف المدن والبلدان.[4]

هذا ولا يقتصر الأمر على كون هؤلاء الرحالة إثنوجرافيين، وإنما نجدهم. أو نجد بعضهم على الأقل. قد برزوا أيضاً كأدباء، وأن مادة رحلاتهم قد زخرت بالعناصر الأدبية. هذا وقد درج الكتاب العرب على استخدام عبارة ((أدب الرحلات)) للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام، والتي يذكرون فيها أيضاً أحداث تجوالهم، ودوافع رحلاتهم، وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانتطباعات شخصية، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه. ونظرا لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرحالة وبلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على عملية الأسلوب القصصي، السلس، والمشرق، أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي، وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى. ومع أن مادة القائم بذاته كفن القصة، أو الشعر، أو المسرحية، أو المقالة الأدبية مثلا، إلا أنه في أدب الرحلات تجتمع أساليب هذه الفنون وموضوعاتها كلها دون أن تضبطه معاييرها، أو أن يخضع لمقاييسها.[5]

ومع أننا نركز في هذا الكتاب على التحليل الأثنوجرافي لكتابات الرحالة، فإننا نرى أن نشير في هذا التمهيد إلى أن مادة الرحلة كثيرا ما تحتوي على العناصر الأدبية جنبا إلى جنب مع المعلومات الأثنوجرافية. إن الأمثلة لعديدة، ولنكتف هنا بالإشارة إلى دراسة عثمان موافي الذي تناول فيها رحلة ابن جبير، ورأى أن هذا الرحالة قد نقل لنا صورا حية وصادقة عن المدن والمجتمعات الإسلامية في المشرق العرب، وعن عادات السكان، وتقاليدهم، ونظمهم الاجتماعية، وأحوالهم النفسية، وذلك في القرن السادس الهجري، وفي فترة الجهاد المقدس ضد الصليبيين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي. كان وصف ابن جبير وتصويره الاجتماعي يصدران عن عاطفة قوية جياشه نحو ما يصف، وما يصور سواء أكانت هذه العاطفة مبعثها الحب والإعجاب، أم البغض والكراهية. ويظهر هذا التلون العاطفي، وبشكل واضح، في وصفه لبعض المدن التي استردها المسلمون من الصليبيين.[6]

ولعل عبارة ((الرحلة عين الجغرافيا المبصرة)) وهي عنوان كتاب لأستاذ الجغرافيا صلاح الشامي. ما يشير إلى أن الرحلة ليست وسيلة اكتشاف فحسب، بل هي أيضاً ((جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض)) على حد تعبيره.[7]

وفي هذا الشأن كتب الشامي قائلاً:

> "صحيح أن كل رحلة قد حققت الهدف لحساب الإنسان ونبض الحياة المستمر على الأرض. وصحيح أيضاً أن الإنسان الذي كرس اجتهاده لإنجاز الرحلة لم ولن يفرط أبدا في جني ثمرات الرحلة والانتفاع بها. ولكن الصحيح بعد ذلك كله أن الرحلة قد رسخت كل العوامل والمفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض، بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى هذه الوحدة على الأرض. ومن غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة، وتتضرر حركة الحياة ومصيرها المشترك."

إن الرحلة إذا قديمة قدم الإنسان ذاته، وكما لعبت دورها في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضاً الاتصال بين الشعوب، واكتساب معرفة الواحد بالآخر، خصوصا فيما يتعلق باللغة والتقاليد والعادات، الأمر الذي جعل المؤرخون يرون أن تلك المعرفة قد وضعت الجذور الأولى لمادة الإثنوجرافيا التي تشكل بدورها قاعدة هامة للمقارنة بين النظم الاجتماعية لدى البشر، والتنظير بصدد تطورها عبر التاريخ الإنساني. وعن صلة الرحلة بالإثنوجرافيا منذ القدم يكتب

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

الباحث الفرنسي مودوي أن الرحلة التي قام بها القدماء المصريون عام 1493م قبل تعد من أقدم الرحلات التجارية والإثنوجرافية على الإطلاق. ذلك حين أبحر في النيل، صوب جنوب مصر، أسطولا مكونا من خمسة مراكب، وعلى متن كل مركب واحد وثلاثون فردا، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شكلت، آنذاك، البخور والعطور. نتج من هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام أفريقيا. وتأكيدا لإقامة علاقات معهم، فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري استقبال ملك وملكة بلاد بونت لمبعوث مصري. أوضحت النقوش كذلك بعض تفاصيل الصفات الجسمية لتلك الشعوب، وبدأ واضحا ما اتصف به أهل المملكة من تراكم السمنة بإفراط (خصوصا على الإلبية)، شأنهم في ذلك شأن جماعة البوشمان الموجودين حاليا في صحراء كلهاري.[8]

أما عن الشواهد الأخرى لجذور الملادة الوصفية لشعوب المجتمعات القديمة فقد جاءت في كتابات عدد من الكتاب الإغريقيين مثل الشاعر اليوناني هوميروس الذي عاش خلال القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، وهو صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة. ولعل من بين الرحالة القدامى الذين سجل لهم التاريخ إسهاما جغرافيا وإثنوجرافيا نذكر الرحالة الإغريقي هيردتس الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلا.

1 - رحلة البندقي ماركوبولو (1254-1324م):

وجدت إقطاعيات أوروبا في عصرها الوسيط نفسها من الغرب على محيطات مجهولة، فمن ناحية الشرق كان هناك الأقطار الجبلية التي تقطنها الشعوب المتبريره التي يحل معها الذعر والدمار أينما حلت. ولم يختلف الأمر كثيرا في الجنوب على سواحل البحر المتوسط حيث عاشت شعوب أجنبية لم يألفو حياتها ولم يعرفوا عنها إلا القليل. وقد أثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الأوروبية في العصور الوسطى، الأمر الذي جعلها تنحو منحى ذاتيا تمركز حول الدين. ذلك منهم بدلا من أن يهتموا بالتعرف على تلك الشعوب أو دراسة تقاليدها نظروا إليها من منطلق ضرورة تخليص أرواحهم من الشرك، وتطهير أراضيهم الوثنية عن طريق الغزو. [9]

ورغم أنه كان هناك بعض المحاولات من حين لآخر للكتابة عن تلك الشعوب إلا أن الوصف جاء غالبا في إطار من التخيل وليس بالمشاهدة المباشرة. فنجد مثلا أن الأسقف إيزدور (560-636م) كان قد أعد موسوعة عن المعرفة في القرن السابع الميلادي، وأشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة عفوية تتصف بالسطحية والتحيز. فقد ذكر مثلا أن قرب الشعوب أو بعدها عن أوروبا يحدد درجة تقدمها. فكلما كانت المسافة بعيدة كان الانحطاط والتدهور الحضاري مؤكدا. ليس هذا فحسب، بل إنه وصف أولئك الناس، الذي يعيشون في أماكن نائية، بأنهم سلالات غريبة الخلقة حيث تبدو وجوههم بلا أنوف. [10]

2 - رحلات ابن بطوطة (703-779ه/ 1304-1378م):

إذا كان ماركوبولو قد حظي بتلك الشهرة الكبيرة بين رحالة عصور أوروبا الوسطى فقد نال أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، الشهير بابن بطوطة، لقب أعظم الرحالة المسلمين على الإطلاق. بدأ رحلاته يوم الخميس الثاني من رجب عام 725هـ (1324م) من طنجة قاصدا بيت الله الحرام، فانتهي به الأمر إلى ترحال وراء آخر، وسفر إثر سفر، ورحلة تعقبها أخرى، وإقامة هنا وهناك في ربوع بلاد امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى بحر الصين شرقا. وهكذا استغرقت رحلاته في مجموعها ما يقرب من تسعة وعشرين عاما، عاد بعدها ليملي مشاهداته ورواياته على محمد بن جزي الكلبي بتكليف من السلطان أبي عنان المريني، حاكم المغرب حينذاك. احتوت ((تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)) وهو عنوان كتاب الروايات والأحداث التي دونها ابن جزي نقلا عن ابن بطوطة المعلومات عن جهات أفريقية كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الوقت، كما وردت أيضاً أحاديث عن تلك الحقبة من الحكم الإسلامي بها. وفي رأينا أن ما ورد عن الهند خاصة له أهمية إثنوجرافية كبيرة لكشفه عن بعض نواحي الالتقاء والتمازج بين الحضارتين الإسلامية والهندية. [11]

3 - ناصر خسرو (1004–1088م)

زار عمان خلال رحلاته في القرن الخامس الهجري، وأشاد بنظام الحكم فيها والتقاليد الإسلامية. ذكر أيضاً أن أهلها كانوا على المذهب الإباضي، وهي ملاحظة دينية مهمة في أدب الرحلة.

4 - الرحالة الأندلسيون

بعضهم مرّ بعمان خلال تنقلاتهم إلى الهند أو شرق أفريقيا. وصفوا مسقط بأنها ميناء مهم، وغالباً ما يشيدون بحسن الضيافة وكرم السكان. [12]

5 - العلامة عبد الغني النابلسي (1641–1731 م)

رغم أن رحلاته كانت في الشام والحجاز ومصر غالباً، لكنه أشار إلى عمان كبلد له سمعة حسنة بين التجار والمتصوفة. [13]

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

سلطنة عُمان – نبذة تعريفية:

الموقع الجغرافي:

تقع سلطنة عُمان في الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية. يحدّها من الشمال بحر عُمان، ومن الشرق بحر العرب، ومن الغرب المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية. (14)

العاصمة: مسقط **اللغة الرسمية:** اللغة العربية **الديانة الرسمية:**

الإسلام، والمذهب السائد هو الإباضي.

نظام الحكم: ملكي وراثي. يحكمها السلطان هيثم بن طارق آل سعيد منذ عام 2020.

الطيران إلى عمان الجبل الأخضر في مسقط مع جلاله السلطان جلاله السلطانة وعائلته الكريمة:

إن وجود مثل هذه الدولة العربية كدولة عظيمة مكتملة البنيان فوق هذه الصحراء حيث تصعب المعيشة على الإبسان، هو أوضح مثال للذكاء والفطنة، فهذه الصحراء النادرة الماء، بأرضها الفقيرة المملحة المتميزة بلا ثمر. لهى اكثر من صحراء. (15)

حدث ذلك في يوم من أيام رحلتنا، عندما بدأنا السير على ذلك المر الحشن، يوم الثلاثاء 2 يناير 1958م، وفي وقتها كانت طائرتنا (الداكوتا) تقلع من المر الأرضي للجزء الداخلي لشجيرات جوز الهند في صلالة، وهي تمثل ثلثى الطريق الذي قطعناه في رحلتنا من عدن لمسقط.

وخلف هذا كان هناك على اليمين وعلى بعد 1900 قدم بلدة صغيرة تجاه الجبال بجوار الوادي الفسيح، هي نزوي، وقد خرجت هذه البلدة بمعالمها إلى الأضواء متذ شهور قليلة، وذلك أثناء التمرد السقيم الذي حدث ضد النظام الشرعي القائم. (16)

ولقد عرف هؤلاء القوم مسالك الجبل والطريق منذ ساعة ميلادهم، ومن المعتقد أن العدد الاجمالي لسكان الجبل يصل إلى حوالي 1600 نسمة، والقرى مبنية بناء قويا من الطين والحجر. والأسقف شديدة الصلابة مصنوعة من الصلصال الأحمر، لتحميمهم من متاعب الشتاء، والأبواب مصنوعة من الجوز وخشب السندال، تتميز برائحتها الجميلة، ويتم تزيين أبواب الطرقات منها.

وبينما كنا في الطائره كانت الأوديه تتسم بشريط صغير أخضر، يخرج في أشكال مختلفه مع كل منحني للمجرى الكبير بمساكن صغيرة،تنتشر هنا وهناك، وقد طلبت من قائد الطائره أن يدور مرة أخرى، لكي يغطي الجبل الأخضر مرة ثانية،حتى يتسنى أن نكمل تصوير الفيلم .(17)

وقد كان بيل توري رفيقي،الذي يقوم بالتصوير... وقد صحبنى كثيرا في رحلاتي الاستكشافيه العربية والأفريقيه. وقد قام قبل ذلك بتصوير الهجوم الياباني على بيرل هاربر، ومع أن الجو كان باردا فقد كان توري مبللا بعرقة نتيجة صعوبة حمل الكاميرا (م م 16) وقد كان يتدلى من الكابينة في جهد شديد لضبط الزوايا.

وقد قام الطيار بدورة ثم انخفض بالطائرة مرة ثانية، إلى قلب الحبل، متأرجحا من مكان إلى آخر، هابطا إلى الكهوف والمنخفضات السحيقة، التي رآها الفلكيون من قبل على الطبيعة. (18)

لقد خلق كل هذا نوعا من الأحاسيس الجميلة، يصعب على الإنسان نسيانها، فالطيران فوق الجبل الأخضر في عمان كان بحق أعظم تجربة جبلية. (19)

وسجل "جون ستروز" أن هذه المدينة على كبرها وحجم سكانها فهي قليلة بالنسبة الماضي، وخاصة عندما استولى ملك الفرس عام 1622م على هرمز، وعندما كانت مركز للبرتغاليين والعرب، ففي القرن الثامن عشر كان الميناء مزدحما بالصواري الكبيرة، وكان مليئا بالتجار والقوارب الشراعية من البحر الأحمر وكراتشي، وكانت القهوة سلعة هامة في البصرة.

وفي عام 1721م أبحر "كابتن الكسندر هاميلتون" إلى ميناء مسقط بمركب، بحمولة تقدر بمائتى طن واثنى عشر مدفعا، وذكر بعد ذلك أن مسقط قوية جدا بطبيعتها، وغنية بفنها، ولكن مبانيها متواضعة، وأن سكانها طيون، يبغضون التفاخر، والتباهي، وما زال المبنى الذي بناه البرتغاليون يحمل بعض المعالم الحضارية، وقد تحول الآن إلى مقر يقيم فيه السلطان بصفة عامة، شهرا كل عام، ويتخذ السلطان مقرا للحكم بصفة عامة في نزوي والرستان، اللتين تبعدان عن مسقط مسيرة أربعة أو خمسة أيام برا، حيث يدير من هناك شئون الدولة. (20)

ومن الأحداث الهامة التي شهدتها مسقط زيارة المستكشف الدانماركي ''كارستون نبهور'' عام1765م، وهو أول عالم حقيقي يصف الجزيرة العربية، وقد كتب واحدا من أعظم وأهم البحوث الوصفية من عمان، وفي هذه الحقبة، أثناء حكم السيد أحمد بن سعيد لم يكن هناك مستوطنون أوربيون في المدينة، وكانت حامية مسقط مسلحة بالسيوف والخنازير والبنادق، وكان مرتب كل جندي أربع روبيات كل شهر.

ومن الضروري الآن أن نتوقف للحظة لنتحدث عن سبب وهدف وحكاية وجودي في مسقط. (21)

ففي عام 1951م نظمت رحلة استكشاف عربية، وهي رحلتي الثالثة للكشف عن حفريات تمثال القمر في المملكة المحظورة ''اليمن''، وتمثال الإله "ايليوكا" في العاصمة القديمة لمملكة سبأ. (22)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

وقد علمت أن جلالة السلطان ولد عام 1910م قبل سنوات ثلاث من تنصيب والده، تيمور بن فيصل، لشئون السلطنة، وبتازل والده عام1932م أصبح السلطان سعيد هو سلطان عمان. وجلالته يجيد التحدث والقراءة والكتابة بالإنجليزية باتقان ... وهو ذو مزاج معتدل بهى الطلعة والمنظر، ذو طبيعة أصلية وأدب جم، كريم مع زوراه وضيوفه، وهو مسلم، تقي، مخلص، وغير متعصب، ومع ذلك فهو عربي مكتمل. (23)

الدين في عمان:

الآثار الإسلامية – المساجد في عمان – البعثات المسيحية – احترام المسيحين:

إن المجتمع العماني مجتمع مسلم، يعتقد الفرد فيه أنه من الإثم أن يشير إلى المستقبل دون أن يذكر عبارة ... وهذا دليل على أن الزمن لم يستطية التأثير على القيم الموجودة. والمسلم فخور، معتبر بنفسه، مستقل بذاته، ذو تفس قانعة راضية، هادئ الطبع لا تثيره حتى الأحداث ولو كانت من أعدائه، وأهم ما يشغل الغالبية من الناس هو "ماذا تأكل؟ ماذا شرب؟ ماذا ترتدي؟" ولم يحصل معظم الناس على قسط وافر من التعليم، ولكنهم يختلفون لحد كبير عن البدو، في تمتعهم بقدرة فائقة على الملاحظة.(24)

ويرى العربي أن المسيحة هي شكل من أشكال الديانات نقيه في الأصل، أي في روحها، ثم تم تحريفها بعد ذلك، بينما القرآن الذي لا يضاهي هو الكلمة الخالدة لله، وبمقارنة عيسى بن مريم بالرسول الكريم محمد ﷺ، ذلك الاسم الذي ارتبط ارتبطا وثيقا بالله سبحانه وتعالى، نجد أنه بينما أعطى القرآن سيدنا عيسى وضعا مميزا، وذكر أنه كلمة الله، وروح من الله، وذكر أنه وليد العذراء مريم بلا خطيئة – نجد أن الإنجيل لا يشير إلى النبي محمد بشيء بعد أن حرفوه، طمسا لمعالم النبي ﷺ، الذي كانت رسالته الإسلام، وكان القرآن هو المعجزة التي قامت عليها رسالته ... والواقع أن الرسول الكريم قد تميز بأنه كان لديه كل المؤهلات المطلوبة لقيادة الدعوة الوحي بها إليه من ربه، وقد أصبح كذلك بالفعل في المدينة، هذا إلى جانب درايته الكافية بالتقاليد السائدة، وقد قدم– كنبى – عبصرا جديدا للمجتمع القبلى ولغيره من المجتمعات.(25)

وفي العالم الإسلامي الكبير بوجه عام، يقبل النصراني كمسيحي، والمسلمون بوجه عام يحترمون المسيحي المستقيم، ولقد لاحظ المستكلشف الهولندى ''د. فان دير هولين'' في السعودية، أن الأمريكيين إذا ما أرادو دخول البلاد من البداية كمسيحيين معترف بهم فلسوف يقابلون باحترام، وسوف يسمح لهم بحرية العبادة على طريقتهم، في أماكن محددة لأقامتهم، ولكن الأمريكيين قد تجاهلوا عاملا جوهريا في اتصالهم بالعرب، وهو أن العرب المؤمنين لا يثقون في المسيحي إلا إذا تبين لهم فقط أنه مومن بإله واحد. (26)

ولقد قال الشيخ شخبوط حاكم أبي ظبي للكاتب الإنجليزي "رودريك اوين":

لا بد أنك تفتقد كنيستك اليوم. وإني آسف أنه لا توجد كتيسة لك في أبو ظبي، فرد "اوين" ... ولكن ألا ترضى عن وجود كتيسة هبا؟ فرد الشيخ أرضى بالطبع فأنت تريد دينك كما نريد ديننا. ونحن مومنون، ونعلم أنك ستكون أفضل كثيرا عندما تذهب للكتيسة. (27)

وكانت النتيجة الطيبة للبعثة الأمريكية في مسقط ومطرح هي التغلب على سوء الفهم والتحامل، وهي التي حدثت أولا عن طريق الطب، ثم التعليم، وكان مما يشجع أفراد البعثة على انجاز مهمتهم – ذلك العطف والرغبة في المساعدة، ثم صداقتهم للناس هناك، وكذلك الأعمال العظيمة التي كان يومن بها كل فرد في البعثة، وهي التي استقبلها المسلمون بالشكر والتقدير، وبالتالي فيمكننا القول، بأن الحب والقبول كان لفرد البعثة نفسه وليس للمسيحية، ذلك لأن الإسلام – ذلك الدين الذي حل محل عبادة الأوثان وكان خاتم الرسالات – لا يمكن الارتداد عنه أبدا، فقد انتشرت الدعوة الإسلامية في أنحاء الأرض، واعتنقها الملايين. (28)

وقد ظهرت المآذن التي تراها اليوم في تاريخ الفن المعماري أخيرا، ولكنها لم تقبل في عمان، وإذا ما عدنا إلى العصور الأولى للإسلام فسنجد أن المساجد لم يكن لها مآذن، وقد كان مؤذنو رسول الله يؤذنون للصلاة من مدخل المسجد.

وتعتبر الصلاة حجر الزاوية في الإسلام، إذ أنها عماد الدين، فهي التي تعصم الإنسان من الخطيئة، ويقيم الاباضيون صلاة الجمعة في المدن الرئيسية "نزوى" و"صحار" أو حيث يختار جلالة السلطان ذلك. (29)

وفي رأيهم أن الفرق بين الشرق والغرب ليس فرقا جغرافيا أو جنسيا، وإنما هو بين أولئك الذين تأثروا بتعاليم الإنجيل، وبين الذين لم يتأثروا به. كما أن الإنجيل قد وجد في الشرق ومن أجل الشرقيين، ولم تصدر الترجمة العربية لبعض أقسام الإنجيل ألا بعد وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ. (30)

وليس من شك في أن تعاليم عيسى عليه السلام قد حظيت بتقدير كبير في الشريعة الإسامية، بيد أن بعضا من مضامين الإنجيل كانت حتى ذلك الوقت باهتة، وتتضمن تفاصيل مشوهة ومنقطعة في بعض أجزائها، وأن بعضها مشكوك في صحته، بل إنه ربما حدث فيها بعض الخلط فيما بين مريم العذراء أم المسيح وبين مريم أخت هارون.

ولقد رأى الرسول محمد ﷺ أن المسيح واحد من الرسل السابقين، وأنه استنكر موقف اليهود من الديانة التي نادى بها عيسى عليه السلام وعدم تصديق اليهود لها.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

إن محاولة المسيحيين للتنصير في عمان خلال ألف العام الأولى للإسلام كانت نادرة وعميقة، وكان كاتالان ريموند هو أبرز الدعاة إلى النصرانية الذين زاروا البلاد العربية في فترة القرون الوسطى، ولم تجر بعده محاولات جديدة ألا مرور نحو خمس مائة عام. (31)

وفي عام 1811م هبط "هنري مارتين" مسقط بشعاره المتعصب ''دعوني أحترق من أجل الله'' ثم جاء بعده وجل إنجليزي متخصص هو ماجور جنرال هيج من الجيش الإنجليزي، وقد تجول على ساحل الجزيرة العربية عام 1886م ووصل إلى داخل اليمن، وقد كتب عن عمان، أنها تنفصل عن بقية الجزيرة العربية، حيث الصحراء الرملية الشاسعة، وكذلك في مجال اتصالها بالعالم، وذكر أن عمان جزيرة تتنصل بالبحر من جانب واحد، ثم بالصحراء من بقية الجوانب. (32)

وفي 1897م مات ''بيتر'' شفيق ''صمويل'' بعد استكشافه للجبل الأخضر، وفي عام 1919م وصل "د. شاروت توماس" (في أول بعثة عمان) إلى مطرح، ومات عام 1923م بضربة شمس، وهو يقيم خطا تلفونيا بين مسقط ومطرح، وقد أرسل السلطان قاربه البخاري لينقله إلى مقابر المسيحيين في مسقط، وذلك قبل 20 عاما من وصول طبيب آخر لعمان. (33)

وخلاصة القول إن الدين الإسلامي يعني الكثير في حياة المسلم اليومية، أكثر مما يعنيه الدين المسيحي في حياة المسيحيين اليومية.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

من خلال تتبع صورة عُمان في أدب الرحّالة العرب، يمكن استخلاص عدد من النتائج البارزة:

الصورة الجغرافية والطبيعية:

وصف الرحّالة الطبيعة العُمانية بدقة، خاصةً الجبال مثل الجبل الأخضر، والسهول، والواحات.
لفتهم تنوّع المناخ بين السواحل والداخل.

الدور السياسي والتجاري:

رصد بعض الرحّالة النشاط التجاري المزدهر في موانئ مثل مسقط وصحار.

الجانب الديني:

نوّه الرحّالة إلى تمسّك العمانيين بالمذهب الإباضي، وعلّقوا على تسامحهم مع الآخرين.
لاحظوا تديّن الناس وانتشار حلقات العلم والدين.

التوصيات:

انطلاقًا من هذه النتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

توثيق أدب الرحلة عن عمان:

جمع وتحقيق كل ما كُتب عن عمان في أدب الرحلات العربي والاهتمام بنشره أكاديميًا.

تعزيز البحوث المقارنة:

مقارنة صورة عمان في أدب الرحالة العرب مع الرحالة الغربيين لرصد الفروق والتقاطعات.

إنتاج أعمال فنية ووثائقية:

تحويل نصوص الرحلات عن عمان إلى أفلام وثائقية أو مسرحيات تُبرز الهوية والتاريخ العماني.

إحياء المسارات التاريخية للرحلات:

إنشاء "مسارات سياحية ثقافية" تستعيد طرق الرحالة القدماء في عمان، تعزز السياحة الثقافية.

دعم الترجمة:

ترجمة الرحلات العربية التي تناولت عمان إلى لغات عالمية لنشر الثقافة العمانية دوليًا.

الحواشي والمصادر

1- فهيم، حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط1989م، ص11.
2- جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم،، ترجمة: قدري قلعجي، الرياض، منشورات الفاخرة، بدون تاريخ، ص8.
3- فهيم، حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط1989م، ص12.

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

4- عثمان موافي، لون من أدب الرحلات، مقال منشور في كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1973م، ص25.
5- حسني، محمود حسين (الدكتور)، أدب الرحلات عند العرب، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط:2، 1983م، ص10؛ وشوقي ضيف (الدكتور)، الرحلات، دار المعارف، ط:4، 1969م، ص6.
6- فهيم، حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط1989م، ص15.
7- الشامي، صلاح الدين علي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، مؤسسة المعارف بالإسكندرية، 1999م، ص 2.
8- فهيم، حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط1989م، ص18.
9- فهيم، حسين محمد (الدكتور)، أدب الرحلات، ص20.
10- فهيم، حسين، قصة الأنثروبولوجيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، 1970م، ص52.
11- فهيم، حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط1989م، ص23.
12- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ترجمة: محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة، 1986، ص57.
13- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص59.
14- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص60.
15- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص5.
16- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص6.
17- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص8.
18- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص8.
19- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص9.
20- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص11.
21- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص14.
22- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص14.
23- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص16.
24- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص20.
25- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص21.
26- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص22.
27- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص22.
28- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص23.
29- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص23.
30- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص24.
31- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص25.
32- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص25.
33- ويندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ص26.